

تقديم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمداً عبده ورسوله . . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وعلى من اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد فيسرنى بفضل الله أن أقدم هذا الكتاب النافع بإذن الله :
. . إلى جند الله من المسلمين الصادقين ، الداعين إلى الله على بصيرة ،
والمجاهدين لنصرة شريعته وإعلاء كلمته .

. . إلى حزب الله المفلحين الذين يحبهم ويحبونه الأذلة على المؤمنين
الأعزة على الكافرين الذين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم .
. . إلى هؤلاء الصالحين الخاشعين الذين يتولون الله ورسوله والذين
آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون .

. . إلى الذين شهدوا شهادة الإيمان الحق « لا إله إلا الله » توحيداً
صادقاً كاملاً فأفردوا الله بالوحدانية ، وأقروا بحقيقة العبودية له سبحانه
بلا شريك .

. . وإلى الذين شهدوا بصدق الرسالة منهجاً كاملاً لحياتهم وحياة
البشرية جمعاء حينما أيقنوا « أن محمداً رسول الله » ﷺ في التزام هديه
واتباع لستته وعمل صحابته رضوان الله عليهم .

. . إلى هؤلاء الذين التزموا بالإسلام : « عقيدة وعبادة وشريعة »
فهداهم الله لفهم التصور الصحيح للإسلام : « إيمان وعمل ، أخوة
وجاهة ، دعوة وجهاد » ، فطهروا قلوبهم بتوحيد الله من كل شرك

« حَجَرًا كَانَ أَوْ قَبْرًا أَوْ بَشَرًا » فَأَخْلَصُوا الْعِبُودِيَّةَ لِلَّهِ ، وَخَلَعُوا وَانْسَلَخُوا مِنْ عِبُودِيَّةِ مَا سِوَاهُ مِنْ كُلِّ آلِهَةٍ الْبَاطِلَةِ فِي الْأَرْضِ .

.. إِلَى الَّذِينَ أَسْلَمُوا الْإِسْلَامَ الْكَامِلَ وَآمَنُوا الْإِيمَانَ الْحَقَّ وَآمَنُوا الْإِسْلَامَ كُلَّهُ . . وَعَمَلُوا وَيَعْمَلُونَ « بِفَضْلِ اللَّهِ وَهُدَايَتِهِ » لِلْإِسْلَامِ وَحْدَهُ ، فَأَمَنُوا بِاللَّهِ رَبًّا وَإِلَهًا مَعْبُودًا مَطَاعًا سُبْحَانَهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الَّذِي لَا يَمُوتُ الْمَلِكُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ مِنْ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَصِيرُ ، مَا أَحَلَّهُ فَهُوَ الْحَلَالُ ، وَمَا حَرَّمَهُ فَهُوَ الْحَرَامُ ، سُبْحَانَهُ خَلَقَ وَرَزَقَ وَمَلَكَ وَحَكَّمَ وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ .

.. إِلَى الَّذِينَ آمَنُوا بِمُحَمَّدٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَبِيًّا وَإِمَامًا وَقَائِدًا وَهَادِيًّا إِلَى طَرِيقِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ . . إِلَى جَنَّاتِ النَّعِيمِ ، فَاتَّبِعُوا هُدْيَهُ وَاتَّبِعُوا مَنْهَجَ اللَّهِ الْمَوْحَى إِلَيْهِ « كِتَابًا وَسُنَّةً » وَرَفُضُوا كُلَّ مَنْهَجٍ بَشَرِي سِوَاهُ ، وَكُلَّ زُعَامَةٍ بَشَرِيَّةٍ ضَالَّةٍ عَنْ طَرِيقِ اللَّهِ .

.. إِلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ ، وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ « أَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيًا عَنِ الْمُنْكَرِ وَدَعْوَةً إِلَى الْخَيْرِ وَإِرْشَادًا وَإِصْلَاحًا ، وَوَعظًا وَتَذْكِيرًا وَإِرْشَادًا ، وَتَرْبِيَّةً وَإِعْدَادًا » فَأَصْلَحُوا أَوَّلًا أَنْفُسَهُمْ وَوَصَلَوْهَا بِاللَّهِ رَبِّهِمْ بِعَقِيدَةٍ صَحِيحَةٍ وَعِبَادَةٍ سَلِيمَةٍ . وَآدَابٍ وَأَخْلَاقٍ إِسْلَامِيَّةٍ ، وَأَحْكَامٍ وَمَعَامِلَاتٍ فِي نِظَامِ حَيَاتِهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ وَهُدَى رَسُولِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

.. وَأَصْلَحُوا مَعَ ذَلِكَ بَيْوتَهُمْ وَمَنْ يَعُولُونَ مِنْ عَشِيرَتِهِمْ حَتَّى يَقُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ نَارًا وَقُودَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ وَلَا يَكُونُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسَرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْعِيَازَ بِاللَّهِ .

.. وَصَمَّمُوا عَلَى إِصْلَاحِ مَجْتَمَعَاتِهِمْ وَدَعَوْتِهَا إِلَى طَرِيقِ الْخَيْرِ وَالنُّورِ وَالْهُدَايَةِ وَالْفَلَاحِ إِلَى سَعَادَةِ الدُّنْيَا وَسَعَادَةِ الْخُلُودِ فِي دَارِ الْبَقَاءِ . . ، وَاسْتَلْهَمُوا هُدَى رَسُولِهِمُ الْكَرِيمِ ، وَاقْتَفَوْا خُطُوَ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ ، فِي الدَّعْوَةِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَبِالتَّوْبَةِ وَالْقُدُورَةِ وَالْإِصْلَاحِ وَالْجِهَادِ الْكَامِلِ . حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ . هَؤُلَاءِ الَّذِينَ صَمَّمُوا عَلَى إِصْلَاحِ مَجْتَمَعَاتِهِمْ رَاجِينَ مِنْ رَبِّهِمْ رِضَاهُ وَثَوَابَهُ بِأَذْلَيْنِ جَهْدِهِمْ بِعَزِيمَةٍ

وتجرد وتضحية وإخلاص لهداية الضالين وتعليم الجاهلين وإرشاد الحيارى والتائبين وجهاد الكفر والظالمين ، بقلوب تملؤها الرحمة للعالمين . وحب الهداية للبشر أجمعين ، وإنارة حياتهم بشمس القرآن ونور الإسلام .

.. إلى الذين آمنوا باليوم الآخر مستقراً في وطن الخلد ، وداراً للجزاء عند مالك يوم الدين ، فأيقنوا بالموت وخافوا من سكراته وسألوا ربهم التخفيف ، وبالقبر وحسابه فدعوا ربهم أن يقيمهم عذاب القبر وفتنته ، وبالقيامة وهوها فرجوا الرحمن الرحيم النجاة من هول ذلك اليوم الشديد ، والأمن يوم الفرع الأكبر ، والنجاة من عذاب النار .

.. آمنوا بذلك فباعوا النفس والأهل والولد ، والأموال التي اقتترفوها ، والتجارة التي يخشون كسادها والمساكن التي يرضونها ، وكان حبيب الله ورسوله وجهاد في سبيله أشد وأقوى فباعوا الله كل ما يملكون من حطام هذه الدنيا ، واستجابوا لنداء ربهم ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةُ ﴾ وآمنوا بقوله تعالى ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ . . . ﴾ كما آمنوا بقوله ﴿ . . . كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ ولم يكونوا بفضل الله عليهم من قيل لهم ﴿ كَفُوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ﴾ بل كانوا من صدق الله فيهم قوله ﴿ فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة . . . ﴾ .

.. إلى هؤلاء الذين أيقنوا أنهم لن يتركوا بعد أن قالوا آمنا وهم لا يفتنون ، فسألوا الله العافية من بلاء ، وصبروا ويصبرون على المحن محنة بعد محنة ، بالشر وبالخير سواء في ذلك البلاء بسجن ضيق صغير أو في سجن الدنيا الكبير بشهواتها وشبهاتها ، سواء في الحرمان من زوجة وأم وولد وأهل ، أو في الامتحان بعافية النعيم في الحياة والطيبات من الرزق التي أحلها الله للذين آمنوا في الحياة الدنيا ، فصبروا على الحرمان بالرضا وصبروا على النعيم بالشكر ، وهم يقولون ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ . . . ﴾ .

.. إلى هؤلاء الأطهار الأبرار ، وأسأل الله أن يجعلنا منهم ويتبعنا بهم

بفضله ورحمته .

يسرني أن أدعوهم إلى هذا الفقه الإسلامي لمعرفة القيادة والجنديّة والإسلام ليزدادوا به علماً ويفقهوا به في دينهم قبل أن يسودوا .

.. وإلى غير هؤلاء ممن أظهروا الرضا بالإسلام وهم يجهلون أو يغفلون أو يتناقضون وينافقون ، يهمني أن يطلعوا على هذا الجانب من خصائص دين الإسلام ومميزاته لعلهم يهتدون وإلى طريق الله يرجعون ويتوبون ، وبالإسلام يؤمنون وله وحده يعملون . . وما أرجوه من ربي أن يؤدي هذا الجانب من خصائص ديننا إلى الإيمان بمقوماته وأصوله فيفتح الله به باب رحمته وهدايته ، وتكون العاقبة لمن يسر الله لهم الطريق لحاتمة حسنة تكون بها النجاة من عذاب الله يوم الفرع الأكبر لمن شاء لهم الهداية سبحانه من عباده . .

وأخيراً إن مؤلف هذا الكتاب المفيد بإذن الله — يعيش معانيه ونصوصه ، ليست في سطور البحث ، ومجلدات المراجع ، وما أفاء الله على عقله من فكر إسلامي فحسب بل إنه يعيش هذه المعاني حية في طيبة « المدينة المنورة » دولة الإسلام الأولى ، التي ارتفعت فيها راية الشريعة الإسلامية ، وحكم فيها بكتاب الله المنزل من السماء ، إنه يعيش على أرض شهدت الصحابة الكرام وهم يجاهدون جنوداً تحت قيادة رسول الله ﷺ في غزوة بدر وأحد والخندق وغيرها . .

وأسأل الله أن يبارك جهده ، وأن يرزقنا وإياه الإخلاص والصدق في كل قول وعمل . . وأن ينفع به ويهدي إنه نعم المولى ونعم النصير . ﴿ ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴾ والحمد لله والصلاة والسلام على رسولنا الهادي إلى صراط الله المستقيم وعلى الصحابة ومن اتبعهم بإحسان .

فتحي محمد رفاعي

المدينة المنورة

مقدمة

كثير من الناس يجهلون أن الإسلام عقيدة وشريعة ، عبادة وقيادة .
وقليلون أولئك الذين يعلمون أن الإسلام منذ وجوده وحتى تقوم الساعة
قد شيد على نظام رصين محكم ، لحمته وسداه القيادة والجنديّة ، فهما
الدعامتان اللتان اهتم بهما الإسلام عند إقامة دولته .

فمن القيادة يكون التصميم والتخطيط ، ومن الجنود يكون العزم
والتنفيذ ، وبالتصميم والتخطيط ، والعزم والتنفيذ تخرج المشروعات إلى
حيز الوجود ، وقد كانت من قبل أفكاراً لا تتعدى رؤوس العباقرة
والمفكرين .

ولما كان الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله للناس كافة ، ولما كان
هذا الدين هو الترجمة العملية لحياة المسلمين لأنه العقيدة التي يعبدون الله
على أساسها ، والشريعة التي يتعاملون بها ، والسلوك الذي ينظم حياتهم .

لا شك أن الإسلام وهو بهذه المثابة ، لا يمكن أن تكون فلسفته تهيم
فيها العقول ، ونظريات لا توجد في واقع الناس ، بل كان لا بد أن يكون
برنامجاً ينظم للناس حياتهم ، ومنهاجاً يرجعون إليه إذا التبسَت الأمور
عليهم .

لهذا كان الإسلام برنامجاً يتناول حياة المسلمين من جوانبها المتعددة .
فيعالج مشكلاتهم السياسية ، ويحل معضلاتهم الاقتصادية ، وينظم حياتهم
الأسرية ، ويحدد مسيرتهم إلى غايتهم السامية .

وكان لا بد أن يكون الإسلام منهاجاً يلتزمه المسلمون فلا يحدون عنه أبداً ، لأن في الحيدة عنه انحرافاً عن القصد ، وخروجاً على النهج ، وكلاهما يؤدي لا محالة إلى التخبط والضلال .

ولقد فهم المسلمون الأولون الإسلام على هذا النحو الذي أراده الله — عز وجل — حينما بعث به نبيه محمداً — ﷺ — فتغلبوا على العقبات التي واجهتهم ، وذلّلوا الصعوبات التي اعترضتهم ، وشيدوا دولة قوية الأركان ثابتة البنيان ، كانت في جبين الدهر غرته ، وفي جيد الزمان قلاوته .

والمسلمون اليوم في حاجة إلى أن يعودوا إلى الإسلام الصحيح الذي أوحاه الله إلى رسوله — ﷺ — ليستعيدوا مجدهم ، ويكونوا أساتذة الدنيا كما أراد الله لهم ، وهذا هو الذي يتوق إليه المصلحون ، ويتطلع إليه المخلصون .

ولا يمكن أن يحقق المسلمون ذلك بدون دولة تحكم فيهم كتاب الله ، وتقيم بينهم شريعة الإسلام ، وتأطر الناس على الحق أطراً .

ولا يمكن أن تقوم دولة بغير قيادة ، ولا قيمة للقيادة بدون جنود ، لهذا كانت القيادة والجنودية في الإسلام أمراً لا مفر منه ، ولا غناء عنه . والقيادة في الإسلام يمثلها الخليفة ، والجنود هم المسلمون الذين يعيشون في كنف الدولة الإسلامية .

ولما كان تنصيب الخليفة في الإسلام فرضاً لا يغنى عنه شيء مهما عظم صدرت الكتاب بفصل يتناول الخلافة وأحكامها ، والبيعة وطرقها ، ثم بينت ملامح المجتمع الإسلامي الذي تميزه عن غيره من المجتمعات ، وتناولت وجوب العمل لإيجاد الجماعة المسلمة بالتفصيل والتوضيح ، وحثية العمل مع الجماعة المسلمة .

وهذا الكتاب محاولة متواضعة لإظهار معنى القيادة والجنودية في الإسلام ، تكلمت فيه عن الجهاد ومشروعيته ، وكيفية تكوين الجيش الإسلامي وتدريبه ، وحقوق القيادة وواجباتها .

وآمل إن شاء الله أن أتمكن من إخراج القسم الثاني الذى يوضح
حقوق الجنود وواجباتهم ، راجياً أن ينفع الله به ، وأن يجعله من العلم النافع
فى ميزان حسناتنا يوم القيامة إنه جواد منان عليه توكلت وإليه أنيب .

محمد السيد الوكيل

١١ ربيع الأول سنة ١٣٩٦ هـ
المدينة المنورة فى ١٠ إبريل سنة ١٩٧٦ م